الى مصادقة ذلك الشعب الذي يرجع ولاءه الصادق لنا ــ اعني : اليهود. فهم يدينون لنا بالكثير وعرفان الجميل من الخصال البارزة لدى عنصرهم . ورغم اننا فعلنا كثيرا لاجل العرب ، فانهم لا يعرفون معنى عرفان الجميل. وفضلا عن ذلك ، فالعرب سوف يشكلون عائقا وعثرة ، بينما سيكون اليهودي خير سند وعون لنا . »(١١)

ثم ينتقل رجل الاستخبارات البريطانية الى تعداد الحسنات المرجو تحقيقها من جراء الضم البريطاني لشبه جزيرة سيناء . فيعدد الحسنات التالية منها :

ا) الضم البريطاني سوف يقيم منطقة عازلة او فاصلة بين فلسطين ومصر .

ب) سوف يعطي بريطانيا موطىء قدم قوي في الشرق الاوسط ويتيح لها الوصول الى البحر المتوسط والبحر الاحمر على حد سواء .

ح) انه سيزود بريطانيا بالمجال الكافي لاقامة قاعدة استراتيجية ، مثلما تؤمن لها الموافقة اليهودية افضل ميناء على الشاطىء الشرقي للمتوسط .

د) سوف يضع بريطانيا في مركز يؤهلها لاحباط كل تحرك مصيري يرمي الى اغلاق قناة السويس بوجه السفن البريطانية ، مثلما انه يمكنها من حفر قناة ثانية تصل البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط .

هـ) بما أن تعداد السكان العاديين في سيناء لا يتجاوز بضعة الاف نسمة ، فليس من المتوقع بروز مسالة قومية هناك .(١٢)

هذه الاقتراحات وغيرها من المفاهيم التي اخذت تتبلور عشية الانتداب البريطاني على فلسطين وجدت تجسيدها الفعلي ودلالتها العملية خلال حملة سيناء ١٩٥٦ والعدوان الثلاثي ضد مصر وعلى منطقة قناة السويس . كما ان العدوان الاسرائيلي في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ يؤلف برهانا ساطعا على العهدة الى دولة المستوطنين الصهيونية بمهمة تنفيذ الاطماع القديمة وتحقيق الاهداف المنشودة .

وفي عام ١٩٢٦ كشف الميجور البريطاني بولسون نيومان عن اهمية فلسطين الاستراتيجية بالنسبة للسياسة الامبريالية التي تتبعها بريطانيا في الشرق الاوسط ، فابرز تلك الاهمية كما يلي :

« كان من المقدر لفلسطين ان تصبح احد المرتكزات الرئيسية في السياسة الجوية للامبراطورية البريطانية. وذلك باعتبارها الشريان الجوي الرئيسي بين الشرق والغرب ، وباختصار ، فان فلسطين كانت ستصبح « قناة السويس الجوية » ، بحيث تقوم على الصعيد الجغرافي جنبا الى جنب مع « قناة السويس البحرية » .(١٣)

وحتى بعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وقيام الدولة الاسرائيلية فان السلوك العسكري للمركز الامامي الصهيوني اضفى المزيد من الثقل الاثباتي والتصديق على تلك العملية التي اطلقتها الامبريالية الغربية ثم قامت بتوجيهها صوب حماية مصالحها المستشرية في الشرق الاوسط ، والاشراف على تأمين تلك المصالح دون ان يعترض سبيلها عائق او عثرة .

ان التحالف الصهيوني مع الامبريالية البريطانية خلال فترة الانتداب شهد بصورة تدريجية تحولا في التشديد منذ اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية فصاعدا . واذا كانت السيطرة على الحركة الصهيونية العالمية اثناء العقدين الممتدين من ١٩٢٠ الى ١٩٣٩ « وقفا على الصهيونيين الاوروبيين واليشوف الفلسطيني دون سواهم » ، فان مجيء صيف ١٩٤٠ يمثل نقطة التحول في « انتقال مركز النشاطات السياسية الصهيونية الى الولايات المتحدة الامريكية » .(١٤) وعلاوة على ذلك ، فانه ليس من قبيل الصدفة المجردة ان يأتي التحالف اللاحق بين الصهيونية والامبريالية الامريكية في اعقاب الحرب العالمية الثانية بمثابة «قطيعة» مع بريطانيا ،وان يؤدي بالتالي الى قيام دولة اسرائيل .